﴿ المجلد الحادي عشر ﴾ فاتحة السنة ﴿ الجزء الاول ﴾

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

﴿ مصر ـ الثلاثاء ـ سلخ المحرم ١٣٢٦ — ٣ مارس (آذار) سنة ١٩٠٨ ﴾

فاتحة السنة الحادية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ، تبصرة وذكرى لأولي الالباب ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة ، الذي بعث في الاميين ليعلمهم الكتاب والحكمة ، محمد النبي الامي ، العربي الحجازي ، وعلى آله وأصحابه خير الآل والاصحاب ، ومن تبعهم واهتدى بهديهم الى يوم المآب ، ﴿ ٢٩:١٣ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾

أما بعد فان المنار بحمد الله وعنايته ، وتوفيقه وهدايته ، قد أتم عشر

سنين كاملة ، وتجاوز الاعداد المفردة الى الاعداد المركبة ، وهو في نمو طبيعي ، وارتقاء تدريجي ، لم تظفر به مساعدة الكبراء ، كما ظفرت بكثير من العاملين ، ولم تظفر به مكايدة الرؤساء ، كما ظفرت ببعض المصلحين ، بل سار لطبيته على استقلاله ، في جميع أعوامه وأحواله ، سلاحه تحري الحق ، وعدته التزام الصدق ، وجنته الاخلاص لله ، وحصنه تقوى الله باتباع سنن الله ، هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ، جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ،

جاهد في سبيل الاصلاح بقدر الامكان ، وما تقتضيه حال الزمان والمكان ، فهاجمته السياسة بدسائسها فنالت من قريبه وصديقه ، ولكنها لم تزحزحه عن طريقه ، وواثبته الخرافات بوساوسها فنالت دون سرعة انتشاره ، ولكنها لم تقو على صد تياره ، وصادمته التقاليد بهواجسها ، فصدت الكثيرين من متقلديها عنه ، ولكنها لم تنل منه ، بل عز هؤلاء وأولئك في الخطاب ، ٣٨ : ١٩ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ

نعم قد انهزم من أمامه الدجالون فلا يجدون قوة ولا حولا ، وانهزم كذلك المقلدون فلا يرجعون اليه قولا ، وأنى للمتوكي على عكاز التقليد والقيل ، ان يناضح منتضي سيف الدليل ، تحت لواء السنة والتنزيل ، ألا انهم لا يصدونه بل يصدون عنه ، ولا يقولون له ولكن يقولون فيه ، وكذلك كان يقول المقلدون ، اذ دعوا الى غير ما كانوا يعتقدون ، ٣٨ : ٥ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ — ٨ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۞

الحق أبلج ، لا يخيل سبيله ، ولا تخفى على الناظر البصير غرته وحجوله ، فلا يضره ضعف الداعي وغربته ، اذا قويت عارضته وعرفت حقيقته ، والباطل لجلج ، وان كثر قبيله ، ودعمت فروعه واصوله ، فلا تنفعه قوة الداعي وعصبته ، اذا ضعفت سريرته ودحضت حجته ، وانما يثبت المقلدون ، حيث لا يوجد المستدلون ، ويسود المتواكلون ، ما سكت عن معارضتهم المستقلون ٣٩ : ٩ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ *

لا خوف على الحق الا من الاستبداد ، بمنع حرية العلم والارشاد ، فالحق لا يوجد الا حيث توجد الحرية والاستقلال ، وتظهر آثار مواهب الناس في الاقوال والاعمال ، لهذا لا نخاف على دعوة الاصلاح في هذه البلاد ، أو تعود اليها سلطة الاستبداد ، نعم ان سيره قد يسرع وقد يبطئ ، وان الداعي اليه يصيب في رميه ويخطئ ، ولكنه يستفيد من الخطأ كما يستفيد من الاصابة ، وقد يزداد مضاء في الرفض والاجابة ، حتى يعمل الاستعداد للاصلاح عمله ، ويبلغ الكتاب أجله (١٣ : ٣٨ لكل اجل كتاب ٣٩ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٤٠ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ *

ان للاسلام ثلاث مظاهر أو مراتب التقليد وعليه أكثر المسلمين المتقدين ، والبصيرة وعليها نفر من العلماء المحققين ، والجنسية وهي تشمل حتى المارقين من المتفرنجين ، وقد هوجم أولا في تقاليده لتحويل العامة عنه ، وهو جم في كتابه وسنته لزوال الخاصة فيه ، وهو جم في جنسيته لحل رابطة المتمسكين به ،

على انه لا يخشى عليه من مواجهة الاجانب عنه ، وانما يخشى عليه من مواجهة الذين يصدون منه ، فالمتفرنجون منهم يفتنون العامة عن تقاليدهم باسم المدنية ، وشبه العلوم والفنون العصرية ، ويحملون جنسيتهم الاسلامية ، بدعوتهم الى الجنسية الوطنية ، وهم لا يتهمون في ذلك بالايقاع بالدين ، لانهم يأتون العامة عن اليمين ، ويدعون الى ما يدعون ، معتقدين انهم مصلحون ، فتعين على أهل البصيرة والعرفان ، ان يناضلوا عن هذا الدين بالبرهان ، واقفين عند حدود السنة والقرآن ، فان كلا من مسلمي التقليد والجنسية ، يعترفون بأن مرتبة البصيرة هي المرتبة العلية ١٣ : ١٨ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ؟ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ *

ألا وان من المحال حفظ تقاليد المقلدين ، من غارة اخوانهم المتفرنجين ، فانها من قبيل العادات ، التي يمروها (كما نشاهد) المحو والاثبات ، ألا وان مصارعة الجنسية الوطنية ، للجنسية الاسلامية ، مجهولة العواقب ، الا حيث يساعدها الحكام مع الاجانب ، فهنالك يرجح ان تكون آية الوطنية هي المرفوعة ، والراية الاسلامية هي الموضوعة ، ويتبع ذلك سرعة تسلل العوام ، من هذه التقاليد المعزوة الى الاسلام ، ويعود الاسلام في مثل هذه البلاد غريبا كما بدا ، لان أهل البصيرة هم الاقلون عددا ، والاضعفون ساعدا وعضدا ، اذا غلبوا بالبرهان ، يغلبون بالسلطان ، فهم إما مضطهدون جهرا ، وإما مهددون سرا ، على انهم لا يقنطون من رحمة الله ، ولا ييأسون من روح الله ٣٩ : ١٠ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ، إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ *

ها انا ذا أقول على رءوس الاشهاد، ان طالب الاصلاح الديني مهدد حتى في هذه البلاد، وربَّ مقاومة خفية، شر من صدمة علنية، وربَّ اصطدام أحدث ظهورا، خير من اهمال أوجب فتورا، (٢ : ٢١٦ وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم،) فما ظهر حق الا بعد اضطهاد، ولا اخذل باطل الا بعد عناد، فلا يغرنك تقلب الظالمين في البلاد، ٣٩ : ٢١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ، ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا، ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا؟ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ *

فيا أيها الكائدون الظالمون، انما كيدكم على ملتكم ان كنتم تعقلون، ويا أيها المقلدون الجامدون، ان تقاليدكم تتحول عنكم تحول الظل وأنتم لا تشعرون، ويا أيها العابثون بالجنسية انكم لبنائكم تهدمون، وتبنون لغيركم من حيث لا تعلمون، ويا أيها المصلحون المستبصرون، اصبروا وصابروا واتقوا الله لعلكم تفلحون، ٣ : ١٠٢ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ١٠٣ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ١٠٤ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * لا تغرنكم عوامل المدنية فان دينكم هو لكم عليها ان كنتم تفقهون، ولا تفتنكم سلطة الامم الاوربية فتقلدوها فيما لا تعلمون، فان روح المدنية والسلطة هو الدين والآداب،

وقد انعم الله عليكم من ذلك باكمل مما انعم به على أهل الكتاب ، ٢ : ٢٠٠
فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ
٢٠١ وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ٢٠٢ اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب *

ان الفساد قد طرأ على جسم هذه الامة من زمن بعيد ، فهو يحتاج الى تكوين جديد ، ومن المبشرات ان ترى المسلمين قد تنبهوا الى الحاجة الى هذا التكوين ، ولكن اختلفت فيه الآراء ، وعبثت به الاهواء ، ولا زعيم يرجع اليه ، ولا امام يقتدى به ، وما على طلاب الاصلاح الآن ، الا اقامة الحجة والبرهان ، وتربية استعداد الامة ، الى ان ينهض زعيم من الائمة ، ولا بد من مسالمة الفرق والاحزاب ، واحاطة استقلال الرأي بسياج الآداب ، ٣٩ : ٨ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الالباب *

منشي المنار ومحرره
محمد رشيد رضا الحسيني

الدعوة الى انتقاد المنار

انا نكرر الدعوة الى انتقاد المنار في كل عام ونعد بنشر ما ينتقد به على ما ننشر من المسائل الدينية والعلمية لعدة أمور

(١) اننا نتحرى في كل ما نكتب الحق والارشاد الى الخير ونعتقد اننا عرضة للخطأ مهما بذلنا من الجهد في تحري الاصابة فعرضنا الاول من دعوة العلماء الى انتقاد ما نكتبه هو تكميل نفسنا ومساعدتنا على ما نتوخاه من الارشاد